

بحار الأنوار

[98] بيان: العس بالضم: القدح العظيم، وأقول: روى مسلم في صحيحه (1) أن النبي صلى الله عليه وآله أتى ليلة أسري به بإيليا بقدحين من خمر ولبن فنظر إليهما فأخذ اللبن فقال له جبرئيل عليه السلام: الحمد لله الذي هداك للفطرة، لو أخذت الخمر غوت أمتك وقال بعض شراحه: إيليا بالمد وقد يقصر بيت المقدس، وفي الرواية محذوف تقديره أتى بقدحين فقليل له اختر أيهما شئت، فألهمه الله تعالى اختيار اللبن لما أراد سبحانه من توفيق هذه الأمة. وقول جبرئيل عليه السلام: أصبت الفطرة، قيل في معناه أقوال، المختار منها أن الله تعالى أعلم جبرئيل أن النبي صلى الله عليه وآله إن اختار اللبن كان كذا، وإن اختار الخمر كان كذا، وأما الفطرة فالمراد بها هنا الاسلام والاستقامة، ومعناه والله يعلم: اخترت علامة الاسلام والاستقامة، وجعل اللبن علامة ذلك لكونها سهلا طيبا طاهرا سائغا للشاربين سليم العاقبة وأما الخمر فانها ام الخبائث، وجالبة لانواع الشر في الحال والمال انتهى. وقال الطيبي: للفطرة أي التي فطر الناس عليها، فان منها الاعراض عما فيه غائلة وفساد كالخمر المخلة بالعقل الداعي إلى كل خير والرادع عن كل شر، والميل إلى ما فيه نفع خال عن المضرة كاللبن انتهى. أقول: فعلى هذه الوجوه، المعنى أن اللبن شئ مبارك كان اختيار النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله إياه علامة الفطرة، فيكون إشارة إلى تلك القصة لعلم الراوي بها. وأقول: يحتمل هذا الخبر وجوها آخر. _____ (4) روى مسلم في صحيحه تحت الرقم 168 في حديث الاسراء: "... فأتيت بانهاءين في أحدهما لبن في الآخر خمر، فقليل لي: خذ أيهما شئت، فأخذت اللبن فشربته فقال: هديت الفطرة، أو أصبت الفطرة، أما انك لو أخذت الخمر غوت أمتك " ورواه أحمد في مسنده 25 ر 282 والترمذي في تفسير سورة الاسراء تحت الرقم 5137 بهذا اللفظ وما ذكره المؤلف العلامة في الصلب ونسبه إلى مسلم انما يوجد في البخاري تحت الرقم 2 و 12 من كتاب الاشربة وفي تفسير سورة بنى اسرائيل بالرقم 2. _____